أوائل النحاة في الكوفة

- ليس للكوفة تأريخ في الدرس النحوي ، لأن النحاة فيها من تلامذة البصريين .
- فمن هم أوائل النحاة في الكوفة ؟
- للجواب عن هذا السؤال علينا أن نتتبع الروايات التي تروي لنا الأخبار ، فلا رواية تؤكد حقيقة الأمر ، الا أن الأشهر بينهم هو:

- ١- (**سعد بن شداد الكوفي النحوي**) الذي سماه السيوطي (ت٩١١هـ) بـ(سعد الرابية) ولقب
- بالموضع الذي كان يدّرس فيه .يقال إنه اخذ النحو من :
- أ- أبي الاسود الدؤلي ، ب – ثوبة الملائي.

- ويقال إنه من شيوخ (أبي جعفر الرؤاسي ومعاذ بن مسلم الهراء)، وأنه عاصر
- (عاصم بن أبي النجود)، وقد قرأ على (حمران بن حمزة بن حبيب) وهو على
- (أبي الأسود الدؤلي).

- ٢- **زهير الفرقبي** (وهو من أوائل النحاة) :
- في رواية أنه لم يأخذ النحو مباشرة من أبي الأسود الدؤلي بل من أصحابه ، مع أن
- الفراء قال عنه :إنه (قارئ نحوي) . وكان الناس يجتمعون اليه ، وقيل إنه أخذ عن
- ميمون الأقرن تلميذ أبي الأسود .
- ٣-**العلاء بن سيابة :** ولا ترجمة له ، الا أن الفراء أشار اليه في كلامه على نصب المضارع بعد الفاء ، وهو معلم معاذ بن مسلم الهراء ، لأنه أصلاً كان معلماً .
- ٤- وكذلك سمي بنحوي الكوفة (**عاصم بن أبي النجود** (ت١٢٧هـ) .
- ٥- **محمد بن عبدالرحمن بن محيصن** (ت١٢٣ هـ)
- وبعد هذا الجيل جاء جيل آخر الذين عرفوا بتلاميذ
- أبي الأسود الدؤلي : مثل { زهير الفرقيي ← علَّموا { معاذ بن مسلم الهراء
- العلاء بن سيابة ابا جعفر الرؤاسي
- وكانا معاصرين لشيخ آخر وهو (معاوية بن عبدالرحمن التميمي النحوي)(ت١٦٥هـ) ويقال
- في (ت١٧٠ هـ) في بغداد في لاخلافة الهادي ، وأنه انتقل من البصرة الي الكوفة .
- وأخذ أهل الكوفة منه واشتهر منهم :١- (الرؤاسي) و(الهراء) و(الكسائي).
-

وأشهر النحاة من الجيل الثاني في النحو الكوفي هو :

1- معاذ بن مسلم الهراء (ت١٨٧هـ) :

- فهو واضع **علم التصريف** في العربية عند القدامى أجمعهم ، ولا خبر ولا رواية في تأريخه ، في البغية حيث ذكره ضمن ترجمته لمعاذ فقال: «ولد أيام عبد الملك بن مروان، و كان أبو مسلم مؤدب عبدالملك بن مروان قد نظر في النحو، فلمّا أحدث الناس التصريف أنكره، فقال: وقد هجا أبو مسلم حتى أوجد التصريف فقال :

قد كان أخذهم في النحو يعجبني حتى تعاطوا كلام الزنج والروم

لمّا سمعت كلاماً لست أعرفه كأنَّه زجلُ الغِربانِ والبومِ

تركتُ نحوَهُم واللهُ يعصمني من التّقحّمِ في تلك الجراثيمِ .

- و كان أبو مسلم قد جلس إلي معاذ فسمعه يقول لرجل: كيف تقول في ((تؤزّهم أزّا)): يا فاعل أفعل؟ فقال له الأبيات السابقة. ذكر ذلك كلّه الزبيدي. وبذلك فإن أوّل من وضع التصريف معاذ «و قد أورد هذه القصة مع الأبيات كثيرون غير ابن مالك و ابن فارس و السيوطي ومنهم الزبيدي في كتابه«طبقات النحويين»و ابن النجّار في«تاريخ بغداد»و ابن خلكان في«وفيات الأعيان»، و الدميري في«حياة الحيوان» و غيرهم كثير . كل هؤلاء ينسب وضع علم الصرف للهرّاء.

وقال الزبيدي في جواب هذا السؤال :

- ((يا آز أَز) بالفتح لأنه أخف الحركات .
- ((يا آز إِز)) بالكسر لأنها أحق لإلتقاء الساكنين .
- ((يا آز أُز)) للاتباع أو ((يا اؤز زِ)) وكذلك ((يا وائد إد)) و((يا واعد عِد)).

- أما عند المحدثين فقد كان :

١- الشيخ الطنطاوي قال : إن معاذ بن مسلم الهراء هو واضع النحو .

٢- بروكلمان : كان شاكاً فيه ، إذ قال : قيل هو من وضع علم الصرف .

٣- أحمد مكي الأنصاري : قال : لقد جعل الصرف من صنع الكوفيين .

٤- د.مهدي المخزومي : فقد نفي صلة النحو بالنحاة أو العلماء الكوفيين حتى الكسائي اي الى ان يصل الى الكسائي ، وبهذا رد على أصحاب الطبقات وعلى المستشرق(أوليري).

- وكان لمعاذ بن مسلم بن الهراء طريقتان لنشر معلوماته :

١- تلقين تلاميذه .

٢- المشاركة في المناظراتالعلمية التي تكون المناقشة فيها نابعة عن موردين يتظافران على إظهار مدى التألق الفكري أمام الجمهور، ومما أديتا الى درس الصيغ الصرفية والمفردات ، فهو إن من وضع باكورة علم الصرف في العربية بحسب قول (علي ابو المكارم) . مع أن هذا القول فيه شك ايضا .

٢- **أبو جعفر الرؤاسي** محمد بن أبي سارة :

لقب بالرؤاسي لكبر رأسه ، وهو احد النحاة الثلاثة الذين ذكرت المصادر أنهم تتلمذوا على معاذ بن مسلم الهراء ، وهو ابن أخيه ، له كتب كثيرة : (الفيصل) و(الجمع والافراد) و(الكتاب الصغير) و(الوقف والابتداء) و (الكتاب الكبير) .

- قال الرؤاسي : ((بعث الي الخليل يطلب كتابي ، فبعثت به فقرأه ووضع كتابه)) .
- وآراء القدامي في الرؤاسي هي في الأخبار التداولة بين بغداد وبصرة والكوفة ، وعدَّ مؤسس المدرسة الكوفية .

- أما المحدثون فقد توزعوا بين فريقين :

- الفريق الأول قال : بانه مؤسس النحو في الكوفة وعلى رأس هؤلاء الشيخ محمد الطنطاوي .

- الفريق الآخر قال : رفض ذلك وعلى رأسه د. شوقي ضيف ، وقال : إن النحو الكوفي بدأ بدءاً بالكســـــــــــــــائي .

- وكذلك د. مهدي المخزومي كان رأيه أن الكسائي هو أول من أرسى قواعد النحو الكوفي .

- فيما تذهب د. خديجة الحديثي الى عدّ الكسائي والفراء قمة النضج والتكامل في النحو الكوفـــــــــــــــــي